المرأة العاملة بين ضغوط الوظيفة ومتطلبات الحياة الأسرية
رؤية نقدية

د. دراوات وحيد
جامعة تبسة

ملخص:
لقد أسفرت نتائج البحث على أن حياة المرأة العاملة أصبحت منذ التحاقها بعالم الشغل مليئة بالضغوط بسبب تعدد أدوارها وتشعبها، مما يشتت عزائمها بين مستلزمات بيتها ومتطلبات حياتها الزوجية، وشؤون أبنائها المتزايدة من ناحية وبين وظيفتها ومسؤولياتها المهنية من ناحية مغايرة، مما يثقل كاهلها ويجعلها عرضة لأمراض جسمية وذهنية خطيرة، كما قد يلحق بها أضرارا نفسية بالغة، مما يؤدي إلى اختلال توازناتها وتغير سلوكاتها على مستوى الأسرة وعلى مستوى العمل. ذلك وغيره يستدعي إعادة النظر في شروط عمل المرأة وظروف تشغيلها بما يتناسب وطبيعة أدوارها و تعدد مسؤولياتها الأسرية والمهنية
الكلمات المفتاحية: الضغوط، ضغوط العمل، الاسرة، المرأة العاملة.

Abstract:
The research results have shown that the women's employed lives become very stressful since their joining world of work, and this is because multiplicity and complexity of their roles, thereby distracting her determinations between the requirements of their home and those of married life and the increasing affairs of their children on the one hand, and their professional responsibilities on the other, which could overburden and make them liable to dangerous physical and mental diseases, which may in turn lead to imbalances and changes in their behaviors, whether in the family or work level, these and other necessitates review of the women's working conditions and their operating circumstances, commensurate with the nature of their roles and multiplicity of their family and professional responsibilities

مقدمة:
لقد أصبح العالم في ظل وسائط الاتصال الحديثة شاشة صغيرة بالرغم من تعقد تقنياته و تعدد أفكاره و تنوع ثقافاته، و اختلاف معتقداته، و ذلك بسبب حركة التقدم العلمي الكبيرة و زيادة الاكتشافات التقانية الحديثة، إلا أن هذا التطور صاحبته مشكلات اجتماعية و نفسية و مادية عميقة زادت في تعقد الحياة اليومية للأفراد و الجماعات. نظرا لما فرضته تلك التطورات من ظروف و شروط جديدة شكلت عقبات كؤود في وجه التكيف معها، و صعبت من مسايرة التغيرات المتسارعة في شتى المجالات و بخاصة في مجالات العمل مراكزه. و قد نجم عن ذلك أمراض خطيرة هددت الصحة الجسمية و النفسية، بحيث برزت جملة من الضغوط النفسية و المهنية على مستوى مجالات العمل و هيمنت على حياة العاملين و على أجواء الأعمال و الإدارات مما جعل منها أمراض العصر، بل أكثر من ذلك أطلق عليها البعض "القاتل الصامت"، إذ لا يكاد يخلو منها مجتمع، إذ أصبح الناس يشتكون من الضغط على اختلاف شرائحهم و على تنوع مستوياتهم كما تعاني المرأة العاملة أكثر من غيرها من ضغوط كبيرة على المستوى النفسي و المهني على اعتبار أن عملها لم يعد قاصرا على بيتها كما كان في السابق، بحيث زادت مسؤولياتها و تعدت البيت الأسري لتشمل المحيط المهني، أين تزاحم الرجال، و تكابد و إياهم مشاق الأعمال الإنتاجية و الإدارية و مرارتها فأضيف إلى رصيد أعبائها المنزلية أعباء العمل واكراهاته، و أدى ذلك إلى بروز الكثير من المشكلات في الوسط المهني من بينها ارتفاع معدل الغياب، و التقصير في أداء المهام، و كثرة الشكاوى و الأخطاء المتكررة، و عدم الشعور بالاستقرار و الأمن، و غيرها من القضايا المتعلقة بمظاهر الضغط التي صارت من اهتمامات الخاصة و العامة، مما جعلها تستقطب اهتمامات الباحثين و الدارسين في مختلف حقول العلم و المعرفة و يحاول هذا البحث المتواضع

التركيز على الصعوبات التي تعترض حياة المرأة العاملة و التي مصدرها القيم و التقاليد الأسرية المرتبطة بشؤون منزلها و تنشئة أطفالها و تربيتهم و العناية بمستلزماتهم، و الوفاء بمتطلبات الحياة الزوجية. من ناحية و تلك التي تواجهها في مكان عملها من ناحية مغايرة، فما تأثير ضغوط العمل على الحياة الأسرية للمرأة العاملة؟

و يتفرع عن هذه المسألة التساؤلات الفرعية التالية:

1/ ما انعكاسات ضغوط العمل على الصحة الجسمية و النفسية للمرأة العاملة؟

2/ ما تأثير ضغوط العمل على قيام المرأة العاملة بشؤون البيت الأسري و مستلزماته؟

3/ ما انعكاسات ضغوط العمل على الحياة الزوجية للمرأة العاملة؟

4/ ما تأثير ضغوط العمل على عناية المرأة العاملة بتنشئة أبنائها و تدبير شؤونهم؟

1-منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في دراسة هذا الموضوع من خلال استقصاء مختلف الدراسات و الأبحاث العلمية التي تعرضت للموضوع سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، بحيث تتبع الباحث نتائج الأعمال العلمية السابقة و أبحاث الدارسين و المهتمين بموضوع ضغوط العمل لدى المرأة العاملة؛ و انعكاساته على شؤون حياتها مستخلصا بذلك بعض التعميمات حول تفاصيل محاور هذا البحث.

2-مفاهيم البحث الأساسية:

أ-مفهوم الضغوط: هي تعبير عن حالة من الإجهاد العقلي أو الجسمي، و تكون نتيجة للحوادث التي تسبب قلقا أو إزعاجا للفرد، أو تحدث نتيجة عوامل عدم الرضا، أو نتيجة للصفات العامة التي تسود بيئة العمل أو أنها تحدث نتيجة التفاعل بين هذه المسببات جميعا.

كما تعرف الضغوط بأنها النتيجة النهائية للمحاولات غير الناجحة للتغلب على المصاعب و ظروف العمل السلبية المختلفة[1].

أما تايلور (Taylor) فقد عرفت الضغوط على أنها: نتيجة تقييم الأحداث بأنها مواقف ضارة أو مهددة، و تكون الاستجابات إزاء هذه الأحداث على شكل تغيرات إدراكية و انفعالية و فسيولوجية.[2]

بينما يعرف ماك برايد الضغوط :استنزاف جسمي أو انفعالي بشكل كامل و غالبا ما تكون استجابة شخصية مدمرة، و يمكن أن تصبح ببساطة ضغطا زائدا عن الحد ينتج عنه عدم التوازن بين المتطلبات و القدرات، بحيث يشعر الفرد بأنه غير قادر على التعامل مع أي ضغط إضافي في الوقت الحالي[3].

وعموما هناك اتجاهات كثيرة للباحثين في تعريف الضغط تعود إلى سمات الفرد و خصائص محيط العمل، إذ يعتبر الموقف ضاغطا إذا كان الشخص ذاته يعتبر ذلك؛ أو باعتبار غيره من الأشخاص.

و في هذا السياق يرى (علي عسكر و آخرون 1986) أن الفرد في مواجهته للمتطلبات البيئية يستعمل إمكاناته و قدراته للتعامل مع هذه المتطلبات، و هذا الأمر يخرج عن صورته الطبيعية أو شكله المتوازن إذا زادت المتطلبات على قدرات الفرد. و عليه يمكن تحديد مستوى الضغط الحاصل اعتمادا على مدى إدراك الفرد للفشل في مواجهة تلك المتطلبات[4].

ب- مفهوم ضغوط العمل: يعرف كيرياكو و سو تكليف (Kiriacu et Ticlff 1978. P 64) ضغوط العمل بأنها: مجموعة من الأغراض الاستجابية ذات الآثار السلبية مثل الغضب أو التوتر أو الإحباط و الكآبة الناجمة عن مهنة...

بينما عرف(حمدي القرماوي 1989 ص 43) ضغوط اعمل بأنها حالة من عدم التوازن النفسي ينتج عن عدم التكافؤ بين متطلبات المهنة و المقدرة على القيام بها، و يترتب على ذلك شعور الموظف بعدم إمكانية إشباع حاجاته النفسية و الاجتماعية[5].

كما عرفت ضغوط العمل بأنها: الانعكاس السلبي و الضار على صحة الإنسان النفسية و العضوية نتيجة للمتطلبات المتزايدة في بيئة العمل و التي تفوق قدرة الشخص على العطاء في كثير من الأحيان[6].

مما سبق نستخلص ما يلي:

-تعتبر الضغوط أعباء يتعرض لها العامل أو الموظف في بيئة عمله.

- تسبب الضغوط للعاملين انفعالات غير سارة.

- تنتج الضغوط عن البيئة المحيطة بالعامل و ظروف عمله.

ج- مفهوم الأسرة: هي المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الأفراد، و التي تعتبر الجماعة الأولى التي تتشكل فيها شخصية أعضائها، فرديا و اجتماعيا، و تعد الأسرة هي المدرسة الأولى التي يلقن فيها الأطفال أفكار الآباء و معتقداتهم ، و يستقون منها قيم مجتمعهم و عاداته و تقاليده، التي تتمظهر في سلوكهم و تصرفاتهم و مسارات حياتهم المستقبلية.

يقول الدكتور إبراهيم ناصر: و الأسرة أول جماعة يعيش فيها الطفل، و يشعر بالانتماء إليها، و يتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته، كما تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية البنائية الأساسية في المجتمع، و تنشأ منها التجمعات الاجتماعية و هي المسؤولة الرئيسية لتطور المجتمع و توحيده و تنظيم سلوك الأفراد بما يتلائم و الأدوار الاجتماعية المحددة وفقا للنمط الاجتماعي العام".

بينما يعرفها (اوجبرن) الأسرة: هي رابطة اجتماعية من زوج و زوجة مع أطفال، أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، و هذا التعريف يصف الأسرة من الناحية الهيكلية البنائية[7].

و عرفها(برجس، و لوك) على أنها: " مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، و يعيشون تحت سقف واحد و يتفاعلون معا وفقا لادوار اجتماعية محددة و يخلفون، و يحافظون على نمط ثقافي عام"

أما الأسرة عند علماء التربية فقد عرفها بستالوزي: أن الأسرة مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل" [8]

ما يمكن استخلاصه من هذه التعريفات أن الأسرة فضلا عن دورها الاقتصادي و الاجتماعي المهم، تتحمل مسؤولية اكبر من تربية الأطفال من خلال إكسابهم المهارات و القيم و المعتقدات و العادات و الأخلاق، و السلوك العام... و غيره"

د- مفهوم المرأة العاملة: المرأة عموما هي كائن إنساني مستقل بالقيمة الإنسانية الكاملة، لها واجبات و حقوق[9]. أما المرأة العاملة: فهي المرأة التي تعمل خارج البيت و تحصل على اجر مادي مقابل عملها، و هي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة دور كربة بيت و دور كموظفة في وسط عمل[10]

-يعتبر هذا التعريف المرأة العاملة كل امرأة لها وظيفة خارج بيتها، و أن لها مسؤوليات مختلفة في الوسط الأسري و المهني.

و يعرف الباحث المرأة العاملة : هي كيان بشري من جنس الأنثى تزاول نشاطا رسميا أو غير رسمي خارج بيتها تحصل من جرائه على دخل مادي نظير خدمات عملية أو فكرية تقدمها لصاحب العمل سواء بالقطاع العام أو الخاص.

و هذا التعريف يستثني المرأة التي تعمل داخل بيتها، إذ لا تعتبر اللاتي يقمن على شؤون بيوتهن و أولادهن يزاولن نشاطا يسمى عملا، بل يصنفن ضمن فئة العاطلات عن العمل، و هذا يطرح إشكالات على مستوى المفهوم خصوصا و على مستوى التركيبة النوعية للبطالين و العاملين بسوق العمل ليس هذا محلها.

3-مواقف من عمل المرأة:

أ-الموقف الأول: يؤيد البعض عمل المرأة و يرى ضرورته للنهوض بمقدرات البناء الاقتصادي و الاجتماعي، حيث يرون أن عملها يشكل ضرورة اجتماعية و مطلب اقتصادي مهم لابد منه في هذا العصر المتميز بالتقدم الحضاري المتسارع و النمو المتزايد في سائر شؤون الحياة، بحيث صار عملها ضرورة من ضروريات التحضر، و لازمة من لوازم التمدن، على اعتبار أن المرأة تمثل نصف المجتمع و من غير المناسب تركها قابعة في المنزل لتنحصر مسؤولياتها في القيام بشؤون بيتها و أولادها، ذلك أن قرارها في بيتها يعد تعطيلا لقدراتها، و إمكانياتها و طاقاتها، إذ لا بد من استثمار قدرات المرأة و الاستفادة منها في زيادة وتيرة التقدم و تحقيق النمو و الرفاهية.و لقد أعطى هذا الاتجاه المرأة الحق في العمل في أي مجال ترغبه و بأي طريقة تريدها دون أدنى شرط أو قيد و بغير ضوابط مهما كانت، كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أن عمل المرأة يوفر دخلا إضافيا للأسرة و ينمي مستوى شعورها بالمسؤولية، و الالتزام و الحرية. و يجعل المرأة التي تعمل خارج بيتها أكثر اطمئنانا و أعمق ثقة بنفسها من المرأة الماكثة ببيتها، بالنظر لما يتيحه لها عملها من الاختلاط مع الآخرين مما يكسبها خبرات ومهارات يمكنها من تحمل الأعباء و مواجهتها[11].

ب-الموقف الثاني: في حين يرى أصحاب الاتجاه المعارض لعمل المرأة أن عمل المرأة الأساسي و وظيفتها الحقيقية و رسالتها السامية في الحياة تتلخص في تفرغها للبيت، فعمل المرأة في بيتها بإدارة شؤونه الداخلية، و تربية أطفالها و القيام على شؤون زوجها يعتبر من أساسيات الحياة التي لا ينبغي التغافل عنها؛ إذ تعد هذه الوظيفة من أهم وظائف المجتمع و مسؤوليته، و يستعين أنصار هذا الاتجاه بأن طبيعة المرأة الفسيولوجية تعيقها عن العمل خارج المنزل، كما أن التحاقها بالعمل و حصولها على مقابل مادي من ذلك يغرقها في الإسراف على شؤون ثانوية و هامشية ترتبط بزينتها و مستلزمات تجملها و تأنقها.

و يدعم أصحاب هذا الاتجاه موقفهم بان الدين الإسلامي قد رفع عن كاهل المرأة عبء العمل لتنفق على نفسها و كلف أباها أو أخاها أو زوجها أو احد أقاربها بالإنفاق عليها. و لهذا لا تتطلع المرأة المسلمة الواعية إلى العمل خارج بيتها، إلا إذا كانت بحاجة إلى الكسب إذ لا معيل لها يضمن لها العيش الحر الكريم، أو كان مجتمعها بحاجة إليها لتقوم بعمل تخصصت فيه يلاءم أنوثتها، و يحفظ كرامتها، و يصون دينها و أخلاقها. ذلك أن الإسلام كلف الرجل بالإنفاق على الأسرة و حمله مسؤولية العيش و تكاليفه، لتتفرغ المرأة للحياة الزوجية و الأمومة ومقتضياتهما[12].

و أصحاب هذا الاتجاه لم يطلقوا رأيهم بدون شرط أو قيد و إنما علقوه بشروط و ضوابط معينة تحفظ للمجتمع الإسلامي كيانه و تماسكه و تتناسب مع ظروفه و أحواله، و من هذه الشروط ما يلي[13]:

-يجب توفير المناخ الملائم و الوسائل المريحة للمرأة العاملة للتوفيق بين العمل و البيت و خارجه.

- لا بد أن يكون عمل المرأة متفقا مع تكوينها الجسمي و النفسي و الروحي، و مقوماتها، و أن تؤدي العمل في المكان الأمن و الوقت الملائم بالأسلوب الذي يحفظ كرامتها و يجنبها المزالق.

- أن تقضي حاجة المجتمع إلى عملها، و إلا ستكون النتيجة ضياع للوقت و إهدارا للجهد والطاقة على حساب بيتها و أسرتها.

- موافقة ولي أمرها أيا كان على عملها كزوج أو أب أو أخ و ما شابه ذلك، على أن يكون الاعتبار الأول مدى رغبتها أو عزوفها عن العمل.

- يجب إعداد المرأة نفسيا و فكريا لما يجعلها على وعي تام بنمط السلوك الذي يجب أن تسير عليه و التمسك بالقيم و المبادئ و الأعراف و عدم التأثر بالثقافات الأخرى، اعتمد أصحاب هذا الاتجاه في حصرهم لعمل المرأة على مجالات معينة على عدة متطلبات منها:

المطلب الأول: اختلاف التكوين البيولوجي بين المرأة و الرجل.

المطلب الثاني: مصلحة المجتمع تكمن في تقسيم العمل و أزلية التخصص بين الرجل و المرأة.

المطلب الثالث: الحفاظ على كرامة المرأة و صيانتها.

4- انعكاسات العمل على الصحة النفسية و الجسمية للمرأة العاملة:

تشير مختلف الدراسات التي تعرضت لبحث موضوع الضغوط أن العمل يعد مصدرا كبيرا للضغط بالرغم انه يلبي كثيرا من الحاجات البشرية، ذلك أن التفاعلات الحاصلة بين الإدارة و الموظفين، و طبيعة العلاقة فيما بين الموظفين ينتج عنها مشكلات تؤدي الى ضغوط في العمل، كتزايد أعباء العمل، النزاعات في العمل حول الصلاحيات و المسؤوليات و المهام، ضعف أو انعدام المشاركة في اتخاذ القرار، تركيز السلطة... و غيرها. و قد أكدت الأبحاث النفسية و البيولوجية على أن المشقة هي احد المتغيرات الحاسمة في الدفع للمعاناة من الاضطرابات النفسية و الجسمية، و قد تعرضت المرأة العاملة منذ خروجها للعمل و تحملها أعباء إضافية ناجمة عن دورها المهني فضلا عن دورها في الأسرة و المجتمع، إلى ارتفاع مستوى متاعبها و همومها، و ذلك أن الجمع بين أعباء كل من العمل و الأسرة يثير قدر كبير من المشقة لدى العديد من النساء، و لا يعود ذلك فقط للفترات الطويلة التي تقضيها المرأة في العمل داخل المنزل و خارجه، و قلة أوقات الراحة لديها؛ بل أيضا لما تفرضه عليها طبيعة العمل في المنزل و خارجه من قبول لمتطلبات و حاجات الآخرين، و يحتم عليها قدرا كبيرا من الرعاية و العناية بهم، حيث اثبتت دراسة فرنسية بأن النساء العاملات اكثر حساسية لضغوط العمل ومشاقه من الرجال[14]، قد أشارت الباحثة (هبة ابو النيل) إلى أن العلاقة بين عمل المرأة و تعرضها للمشقة أصبحت أكثر تعقيدا نظرا لدخول المرأة إلى مجالات مهنية جديدة و غير مسبوقة، و بالتالي زيادة مستوى تعرضها للعديد من التحديات في العمل، مما تطلب منها استغلالا لمهاراتها و إمكانياتها ووقتها أكثر من ذي قبل. و يؤكد التراث المتراكم من البحوث النفسية و الاجتماعية على المعانات المتزايدة للمرأة من المشقة الناتجة عن تعدد أدوارها مما جعلها عرضة للإصابة بالأمراض النفسية و الجسمية، و قد أشارت دراسة بيلي و ديبور 1982 من أن المرأة العاملة المتزوجة ذات الأبناء أكثر استهدافا للإصابة بأمراض القلب و الشريان التاجي .

و قد أجريت على اثر ذلك دراسات عديدة هدفت إلى تحديد الآثار النفسية و الصحية السلبية لمشقة تعدد الأدوار و رعاية الأبناء و التصارع بين متطلبات كل دور مما يفضي كما بين (ماك بريدج 1999) إلى العديد من الأعراض السلبية كزيادة العبء النفسي و الشعور بالمشقة النفسية و التعرض للإصابة بالاضطرابات الجسمية الايهامية، و الاكتئاب و القلق و الوسواس القهري، و الشعور بالغضب و العداوة و عدم الرضا و الشعور بعدم الراحة، و اثبت أيضا أن استنزاف موقف العمل لمصادر المواجهة لدى المرأة العاملة يترتب عنه زيادة الشعور بالمشقة أثناء أدائها لدور الأمومة، و يؤدي ذلك إلى تدهور الصحة الجسمية و النفسية من جراء الاكتئاب و القلق، و الإصابة بالأمراض الجسمية.

كما أفاد الباحثون أن المرأة العاملة تحاول استغلال كل ما تملك من قدرات داخلية و خارجية لأجل إحداث التوازن بين أدوارها المتعددة المنوطة بها، كمهارات تنظيم الوقت و إدارته، و السند النفسي و الاجتماعي و المادي، و الطرق المرنة في العمل، و لكنها تكون مضطرة إلى إرجاء احتياجاتها الانفعالية و تأخير حاجاتها الجسمية و عدم التعبير في غالب الأحوال

عن انفعالاتها و غضبها في سبيل رعاية الآخرين، مما قد يؤدي غالبا إلى الانفجار المفاجئ الذي ينتج عنه انعكاسات سلبية على صحتها مثل اضطرابات المشقة، و ضعف المناعة و اضطرابات القلب، و ارتفاع ضغط الدم، Farhang , Ellen G (1999) بالإضافة إلى ما تتعرض له المرأة العاملة من معاناة ناتجة عن تعدد أدوارها من جهة و الصراع الحاصل بين تلك الأدوار من جهة مغايرة، فهي تتميز كما أشارت داس ايرا و زملائها 1992 ببعض الخصائص الشخصية التي تجعلها أكثر عرضة للإصابة بالأمراض النفسية و الجسمية، و من بين تلك الخصائص: الحاجة إلى تحقيق الانجاز، الشعور بضغط الوقت، الغضب، عدم التأني، التنافس الشديد، الزائد، سرعة الحديث، توتر عضلات الجبهة، ... و نحو ذلك، مما يجعلها اقرب في سلوكها إلى الأسلوب المعروف بالنمط (أ) للسلوك الذي يتميز أصحابه بعدة سلوكات مثيرة للمشقة؛ و الذي يرتبط ارتباطا كبيرا بأمراض القلب و الشريان التاجي التي تعتبر من اخطر الاضطرابات النفسية الجسمية على الإطلاق Rosennan (cheseney 1982P 544)[15]

و بذلك فقد ذهبت(أبو النيل) إلى افتراض مؤداه إنما تتبناه المرأة العاملة من أساليب و طرق لمواجهة و إدارة الضغوط يزيد من شعورها بالمشقة الناتجة عن تعدد الأدوار، و يجعلها بالتالي أكثر استهدافا للتعرض لكثير من الأمراض النفسية- الجسمية. ما يمكن استخلاصه من نتائج هذه البحوث أن الضغوط التي تواجه المرأة العاملة و الصراع الذي تتعرض له بسبب تعدد الأدوار و تداخلها بين العمل و رعاية الأبناء و العناية بالبيت الأسري... و ما شابه ذلك، انعكست في صورة قلق و اضطرابات نفسية، و أمراض جسمية هددت صحة المرأة العاملة و شكلت خطرا متزايدا على كيانها و وجودها.

5- تأثير ضغوط العمل على الحياة الزوجية للمرأة العاملة:

تؤكد العديد من الدراسات على أن خروج المرأة للعمل قد ترتب عنه زيادة المستوى الاقتصادي للأسرة، بمعنى أن خروجها للعمل قد رفع من مستوى دخل الأسر التي يقبل فيها الزوج بخروج الزوجة للعمل خارج المنزل، بالمقابل بينت الأبحاث التي درست مستوى التوافق الزواجي و الفروق في ذلك بين العاملات و غير العاملات أن المرأة العاملة اقل توافقا في حياتها الزواجية و اقل رضا عن حياتها و هو ما أثبتته دراسة باندي (Pndy , Monika, 1996) التي هدفت إلى تحديد الفروق بين المرأة العاملة و غير العاملة في التوافق مع الضغوط الناتجة عن الزواج و المشكلات الاجتماعية، و قد شملت العينة 100 امرأة عاملة و 100 امرأة غير عاملة، تتراوح أعمارهن بين 30 و 40 سنة مما يبين أن عمل المرأة اثر بشكل سلبي على قدرتها على التوافق مع المشكلات و الضغوط التي تواجهها في حياتها الزوجية و الاجتماعية، كما كانت المرأة غير العاملة أكثر شعورا بالرضا عن حياتها الزوجية، و أكثر وفاء بالتوقعات التي ينتظرها منها الآخرون في مجال الزواج، و هو ما أكدته ايضا دراسة جاين و جانتي (Jain Neeta, Gunthy, Rain 2001) التي أجريت على عينة من العاملات 120 امرأة و غير العاملات 120 امرأة تتراوح أعمارهن بين 25 و 45 سنة، كما أدركت المرأة العاملة في هذه الدراسة حياتها على أنها مليئة بالمنغصات و الضغوط، و لديها مشكلات في التوافق الاجتماعي و الزواجي اكثر، و هي اقل دعما من المحيطين بها مقارنة بغير العاملة[16].

و هذه النتائج تدعمها دراسة ساكسينا (Sascena , Meera Rani 1996) على المجتمع الهندي التي قارنت فيها بين الأمهات العاملات 40 امرأة و بين الأمهات غير العاملات 40 امرأة في الرضا عن الحياة و إدراك مستوى السعادة لدى عينة من الطبقة المتوسطة اللاتي تبلغ 18 سنة فأكثر و أوضحت النتائج أن غير العاملات كن أكثر رضا عن حياتهن و أكثر إدراكا للسعادة من العاملات[17].

و قد بينت الدكتورة حنان مرجي الاختصاصية في علم النفس التوافقي أن الحياة الزوجية للمرأة العاملة عرضة لكثير من المشكلات التي قد تعصف بها، و تضع حدا لاستمرارها بسبب ضغوط العمل حيث قالت: " المرأة العاملة باتت شريكا للرجل في التخفيف من الأعباء المالية للأسرة، و هي تعمل على تعزيز العلم عند أطفالها، كما الثقافة الدينية و الوعي الثقافي و الديني في أسرتها، إلا أننا نلاحظ أن المرأة العاملة لا تمتلك النضج الانفعالي، و تتسم بقلة الصبر أحيانا في تعاملها مع الرجل، نتيجة الضغوطات التي تعيشها و تحملها من العمل إلى المنزل، فتصبح ردود فعلها سريعة، و تخلق جوا من المشاحنة في الأسرة، قد يصل إلى حد الخلاف الزوجي، و ربما إلى الطلاق..."[18]

و تشير الدراسات العلمية و أبحاث المختصين بان انهيار الأسرة و تفككها في بلاد الغرب صاحبه تدهورا في الرأسمال الاجتماعي، حيث يرى (فوكوياما) أن الزواج و الأسرة يبنيان الرأسمال الاجتماعي، و هو الذي تعتمد عليه المجتمعات، و أن التراجع في الرأسمال الاجتماعي تبعه بلا شك للتراجع في الأسرة[19].

لقد أكدت دراسة ألمانية أجريت على 1038 شخصا تتراوح أعمارهم بين 25 و 69 سنة أن 75% من النساء و66% من الرجال أن ضغوط العمل التي يتعرضون لها غالبا ما تنعكس على علاقاتهم بشريك الحياة و تؤدي إلى وقوع شجار بينهما[20].

هكذا يمكن القول أن ضغوط العمل التي تتعرض لها المرأة العاملة يوميا، تتسبب حسب ما أثبتته الدراسات العلمية في إفساد العلاقة مع الزوج؛ نتيجة الانفعالات المتسرعة و ردود الفعل السيئة التي تصدر عن المرأة العاملة، بفعل الشحنات السلبية المتراكمة لديها من جراء أعباء العمل و متاعبه اليومية، مما يرفع من مستويات التوتر في حياتها الزوجية و يجعلها أكثر حدة و شدة. و هذا مشاهد في الحياة اليومية للنساء العاملات في مجتمعنا، إذ تعود المرأة العاملة مساءا منهكة من المشقة التي تكابدها في مكان العمل لتجد نفسها أمام مهام البيت المتراكمة، و التي تنتظر ساعدها المثقل و الكال من العمل خارج المنزل، فتنفعل لأبسط سلوك أو مناقشة مع زوجها الذي يرفض بوعي أو بغير وعي المساهمة في تدبير شؤون المنزل و أعبائه.

تأثير شؤون العمل على عناية المرأة العاملة بتنشئة الأبناء و تدبير شؤونهم:

ان الادوار الاجتماعية التقليدية المنوطة بالمرأة العاملة المتمثلة في دور الأم و المربية و المعلمة لأبنائها، و القائمة على شؤون نظافتهم و تغذيتهم، إلى جانب دورها في تهيئة البيت الأسري و مستلزماته... و غيرها من التدابير المنزلية التي من الصعب ان يحل غيرها محلها لانجازها، تزيد من مستوى الضغوط التي تتعرض لها المرأة التي تعمل خارج المنزل، لذلك يؤكد المختصون بشؤون المرأة أن هناك تحديات كبيرة تواجه المرأة العاملة خارج المنزل و بخاصة المتزوجة، حيث أشارت الدكتورة حنان المرجي أن الأم العاملة تتضاعف عليها المسؤوليات جراء خروجها إلى ميدان العمل، فتعتبر أن الأمومة لا يمكن اختصارها بعملية الإنجاب إنما هي عملية متكاملة ترتبط بتامين مختلف حاجات الطفل النفسية و العاطفية، و تطال جوانب الرعاية و التربية للأطفال، الذين يحتاجون إلى العاطفة و السلطة من أبويهم حتى يكبروا بشكل متوازن، و يتعلموا كبح الجماح في الحياة. و قد أكدت الأستاذة مرجي أن عمل المرأة في المجتمعات العربية ليست ظاهرة جديدة، حيث اعتمدت على المرأة في أعمال الزراعة و الحياكة و التطريز... و غيرها و لكن كانت تراعي خصوصيتها... أما المشكلة فتراها الأستاذة في عدم مراعاة هذه الخصوصية في دوامات العمل الحديثة، حيث تعمل المرأة من 8 إلى 10 ساعات يوميا و ربما أكثر[21].

هكذا فان المرأة العاملة تقضي ساعات طويلة خارج البيت و ذلك على حساب راحتها أولا، و على حساب استقرارها بالبيت مع زوجها و أولادها، إذ تعاني الكثير من اسر النساء العاملات من عدم الاستقرار الأسري بسبب شعور المرأة العاملة بالتوتر الناتج عن ضيق الوقت، إلى جانب الإنهاك البدني اليومي الذي تشهده المرأة العاملة من جراء متطلبات الوظيفة. مما

يؤدي إلى سيادة أجواء مشحونة بالتوتر و اللوم بسبب تقصيرها في واجباتها العائلية، و تأجيلها لكثير من الأعمال المنزلية و عدم قدرتها على الوفاء بمسؤولية رعاية أولادها و التفرغ لشؤونهم التربوية و المدرسية نتيجة الإرهاق، و الصراع بين أدوارها الوظيفية و الأسرية، مما يضطر الكثيرات منهن إلى العمل إلى ساعات متأخرة من الليل لترتيب شؤون البيت و تنظيفه و تحضير طعام الغد و تهيئة ملابس أبنائها و أغذيتهم، و مراجعة واجباتهم المدرسية، مما يزيد من مستويات الإنهاك النفسي و الجسمي للمرأة العاملة، و يجعلها أكثر انفعالا و تصادما مع زوجها أو أبنائها لأبسط الأسباب لما تعانيه من احتراق نفسي و شعور بالذنب لعدم كفاية الوقت المخصص لرعاية الأبناء و تربيتهم،هذا ما جعل الباحثة البريطانية باولا بيتس تقول: " إن رعاية الأطفال و تربيتهم مهنة قائمة بحد ذاتها تأخذ الكثير من الوقت و الجهد، و إن لم تسلمي بهذا فاحتملي الشعور بالذنب" [22]فهناك حقيقة لا مناص منها و هي أن الأطفال بحاجة ماسة لتواجد أمهاتهم إلى جانبهم بشكل مستمر، و على الأمهات التفرغ لأولادهن خاصة خلال فترة الولادة و الرضاعة، و السنوات الأولى من حياتهم، و عملها يجعلها مقصرة في ذلك. و ما يزيد من معاناة المرأة العاملة الناجم عن عدم كفاية الوقت المخصص لاعتنائها بأبنائها و التزاماتها المنزلية، كما بينت الباحثة إحسان: " إن معظم الأزواج يرفضون تنظيف الأطفال أو اللعب معهم أو السهر على رعايتهم، لان مثل هذه الواجبات هي من اختصاص النساء و ليست من اختصاص الرجال"[23]، و ذلك ناتج عن التمسك بالمعايير السائدة اجتماعيا و ثقافيا لتقسيم العمل بين الجنسين، التي تؤكد على أن كل الوظائف المنزلية تتحملها المرأة، بينما يوفر الرجل مختلف الاحتياجات الخاصة بالبيت و الزوجة و الأبناء. و بالتالي تتضاعف أعباء الزوجة العاملة لعدم حصولها على المساندة من قبل الزوج، مما يرفع من مستوى شعورها بالتعب و المشقة و الإرهاق؛ و الألم على فوات أثمن أوقاتها مع غير أولادها الذين هم ثمرة فؤادها.

كما تحاول بعض العاملات التغلب على مطالب الحياة الأسرية بالنهوض في ساعات مبكرة من النهار لأجل تجهيز أطعمة اليوم، و ملابس الزوج و الأبناء و تنظيف المنزل، و ترتيب أغراضه. مما يزيد من مستويات شعورها بالمشقة و الإنهاك، و التعاسة النفسية و تشتت عزماتها بين مطالب عملها و مطالب أبنائها و زوجها، فضلا عن أحاسيس التقصير في رعاية أولادها و فلذات كبدها، لان أهم أوقات حياتها تقضيها في العمل.

خلاصة البحث:

لاشك أن كثيرا من الأسر تعاني من الضائقة المادية، و يعتبر عمل المرأة فيها ضرورة ملحة لتلبية الكثير من احتياجات الأسرة و الأبناء، إلا أنها ينبغي أن لا يكون ذلك على حساب صحتها النفسية و الجسمية من جهة، كما يجب إعادة النظر في أوقات و مجالات العمل التي يتعين أن تتلاءم مع قدرتها و التزاماتها الأسرية و أن لا تطغى على واجباتها نحو زوجها و شؤون أبنائها الغذائية و التربوية، و الصحية. فالمرأة بحاجة إلى قضاء وقت أطول مع أسرتها التي تبقى المسؤول الأول على رعايتها و دعمها نفسيا و اجتماعيا و تربويا، إذ أن دورها و عملها داخل الأسرة له أهمية قصوى و عوائد غير مرئية إلا أنها ملموسة اجتماعيا و تربويا داخل البيت فلا يمكن التقليل من عملها داخل بيتها، على اعتبار أنها تنقل الرأسمال القيمي و الثقافي و الاجتماعي لأبنائها، الذين يسهمون في بناء مستقبل مجتمعهم و أمتهم. و في ذلك قال الحافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق.

هوامش البحث

[1]نسرين نصر الدين فهمي: عمل المراة و الضغوط المهنية كمعلمة، منتديات كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، http://homeeconomics.mountada.biz 2015/10/13 20:44، ص 2.

[2]نفس المرجع،ص 2.

[3]نفس المرجع،ص 2.

[4]علي عسكر، احمد عباس عبد الله: مدى تعرض العاملين لضغوط العامل في بعض المهن الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 16، العدد 4، 1988.

[5]نسرين نصر الدين فهمي، مرجع سابق،ص 2.

[6]فارس النفيعي: مفهوم ضغوط العمل واسبابه، منتدى الموارد البشرية، https://hrdiscussion.com ، ص 1.

[7]عبد الفتاح البجة: تعليم الاطفال المهارات القرائية و الكتابة، ط2، دار الفكر، عمان، 2003.، ص 141.

[8]نفس المرجع، ص 141.

[9]عدنان ابو مصلح: معجم علم الاجتماعي ط1، دار اسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2006، ص72.

[10]عامر عواطف: السلوك التنظيمي الاداري، ط1، دار اسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2008، ص 109.

[11]ابراهيم بن مبارك الجوير: عمل المراة في المنزل و خارجه، ط1، مكتبة العبكات للطباعة و النشر، المملكة السعودية، 1990، ص 192.

[12]فهد خليل زايد: شخصية المراة المسلمة، دار النفائس للنشر و التوزيع، بيروت، دون سنة نشر، ص 18.

[13]نبيل السمالوطي: علم اجتماع التنمية، دار الشروق للنشر و التوزيع، ص 105.

[14] Marie Paya : Les Français,les femmes et la vie au travail, Femme Actuelle, www.ifop.com, 19/10/2015 21 :55

[15]هبة الله محمود ابو النيل: المترتبات الصحية لعمل المراة و تعليمها و اسلوب حياتها، مدرس علم النفس بكلية الاداب- جامعة بني سويف، www.ibtesamh.com . 2015/10/19 21:45، ص 5.

[16] نفس المرجع، ص 5.

[17]-هبة الله محمود ابو النيل، مرجع سابق، ص 5.

[18]فاطمة خشاب درويش: هل تنجح الام العاملة في مهامها؟، http://arabic.bayynat.org 2015،21:15/10/19 ص 4.

[19]مازن مطبقاني: صور من حياة المرأة في الغرب، الطبعة الاولى، 2005، ص 7

[20]ضغوط العمل سبب في الخلافات بين الازواج: دراسة منشورة في جريدة العرب الاقتصادية الدولية، www.aleqt.com، 19/10/2015، 21:09، ص 1.

[21]فاطمة خشاب درويش، مرجع سابق،ص 4.

[22]فاطمة منتصر الكناني: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية و علاقتها بمخاوف الذات لدى الطفل، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 2000،ص 87.

[23]- احسان محمد حسن: علم اجتماع المراة، ط1، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، 2008، ص 81.